مجلة بوابة الباحثين للدراسات والأبحاث
Researchers Gate Journal for Studies and Research
ISSN (Print): 3080-1354 ISSN (online): 3079-787X
Volume: 1, Issue: 2 2025

المنهاج الدراسي للتربية الفنية والثقافية بالمغرب في ظل الوسائط الرقمية

The Educational Curriculum for Artistic and Cultural Education in Morocco in the Age of Digital Media

الباحث سعيد السوقايلي: كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.

Researcher Said Souqaili: Faculty of Education Sciences, Mohammed V University, Rabat, Morocco.

said.soukaili@um5r.ac.ma

الملخص

يتناول المقال أهمية التربية الفنية والثقافية في المنظومة التعليمية المغربية، ودور الفنون في التعبير عن الهوية الثقافية وتعزيز القيم المجتمعية، مع التركيز على أثر الوسائط الرقمية في تطوير هذا المجال، مشيرًا إلى التحديات الرقمية التي تواجه إدماج التربية الفنية ضمن المناهج الدراسية التقليدية. كما يناقش المقال التحول الرقمي العالمي وتأثيره على الجيل الجديد، الذي بات أكثر انخراطًا في الوسائل التكنولوجية، مما يفرض ضرورة تحديث أساليب تدريس التربية الفنية. كما يعرض مكونات منهاج التربية الفنية بالمغرب، والتي تشمل الفنون التشكيلية، الموسيقى، والمسرح، ويحلل الأهداف التربوية والبيداغوجية المرتبطة بها. ويؤكد المقال على أهمية توظيف التكنولوجيا الرقمية في التعليم الفني، موضحًا التحديات التي تعترض هذا التوجه، مثل ضعف البنية التحتية الرقمية في المؤسسات التعليمية وتأخر تنفيذ استراتيجيات التحول الرقمي. ويختتم الباحث بتقديم توصيات لإدماج الوسائل الرقمية في التربية الفنية، عبر تطوير المناهج، وتكوين الأطر التربوية، وإقامة شراكات مع الفاعلين في المجال الرقمي لتعزيز تجربة التعلم الفني والثقافي لدى المتعلمين.

الكلمات المفتاحية: المنهاج الدراسي، التربية الفنية، الثقافة، الوسائط الرقمية.

Abstract:

The article discusses the importance of artistic and cultural education in the Moroccan educational system, emphasizing the impact of digital media on its development. The researcher highlights the role of arts in expressing cultural identity and promoting societal values while addressing the challenges of integrating artistic education into traditional curricula. The study explores the global digital transformation and its influence on the new generation, which is increasingly engaged with digital tools, necessitating updates in art education methodologies.

The article outlines the components of Morocco's artistic education curriculum, including visual arts, music, and theater, and analyzes the pedagogical and educational objectives associated with them. It underscores the importance of employing digital technology in art education while identifying obstacles such as weak digital infrastructure in schools and delays in implementing digital transformation strategies. The researcher concludes by proposing recommendations for integrating digital tools into artistic education, such as curriculum development, teacher training, and partnerships with digital sector stakeholders to enhance students' artistic and cultural learning experiences.

Keywords: Curriculum, art education, culture, digital media.

تمهيد:

يعتبر الفن من أسمى وأجمل العناصر الثقافية التي لجأ إليها الإنسان منذ فجر البشرية، إذ من خلاله يعبر عن رؤيته وتفاعله مع بيئته وعالمه فيترجم مشاعره وأفكاره وحاجياته في أشكال تعبيرية مختلفة كالنحت والرسم والموسيقى والغناء والرقص والأدب وسائر الفنون المستحدثة إلى يوم هذا؛ ويستخدم لهذا الغرض مهاراته وخياله لإنتاج أمور جمالية قد تكون تحفا فنية أو أشياء حرفية نفعية. وتعتبر الفنون وجها من أوجه مختلف الثقافة، إذ تتضمن عناصرها الخاصة التي تميزها عن ثقافة أخرى، وبالتالي فهي تحافظ عليها من الاندثار أو الاستلاب، لما تحمله من قيم حضارية تمكن الأمم من قياس درجة حضورها وتطورها، فبمقدار ما تهتم هذه الأمم بالفنون بمختلف أشكالها ترتقي في سلم الحضارة الإنسانية ويزدهر إنتاجها الفني والفكري والحضاري. ومهما تختلف المواقف يظل الفن قيمة إنسانية عليا في تحقيق التوازن بين الوظائف الجمالية والوظائف النفعية في حياة الإنسان، والارتقاء بغرائزه وتصريفها في الابتكار والإبداع الفني الرفيع، والتمكن من بناء توازن نفسي للتخفيف من حدة التوترات والمعاناة لديه والسمو بها إلى أفق الفن والجمال.

ولكي تتمكن كل أمة من تحقيق هذه الغايات النبيلة، لابد لها من آليات تربوية وظيفية لإنتاج فنونها، وتطويرها، وتمكين الأجيال الجديدة من الممارسة التعليمية والتعلمية لها، ففي هذا الصدد تحضر التربية الفنية كمادة تربوية ذات أبعاد ثقافية في ظل السياسات التربوية التي تستهدف الناشئة وذلك من أجل تربيتهم على تعلم مبادئ الفن وتعاطيه، والتعرف على الموروث الثقافي والفني والتشبع بقيمه والمحافظة عليه؛ كما تهدف التربية الفنية أيضا إلى تربية الطفل على تنمية وتطوير مهاراته وشحذ ملكاته في مجال سائر الفنون حتى يتمكن من تفجير طاقاته الإبداعية للتعبير عن أحاسيسه

وأفكاره وانفعالاته وتفاعله مع محيطه الاجتماعي، ولهذه المادة أهمية كبرى في احتواء وتأطير الطفل ليلعب ويبدع بوساطة الفن، خاصة أنه ميال فطريا منذ بداياته إلى اللعب والرسم والخدش أو التخطيط والتشكيل... ولذلك فهو بحاجة إلى صقل مهاراته وشحذ خياله وتهذيب ذوقه الفني والجمالي وفق الفلسفة التربوية المرسومة سلفا، وتبعا للمعيار الثقافي الذي نشأ فيه.

لكنه وفي خضم التحولات التي عرفها العالم والمغرب على الخصوص، والمتمثلة في التحول الرقمي الذي أصبحنا معه نستعين بالتكنولوجيا الذكية التي احتوت كل شرائح المجتمع وخاصة الجيل الجديد، مما دفع ببعض الباحثين إلى إطلاق أوصاف كثيرة على هذا الواقع مثل الحياة الرقمية والكون الرقمي على العصر الذي نعيشه، وإلى تسمية ما نشهده من تطورات تكنولوجية متسارعة الوتيرة بالطوفان الرقمي (seal , 2012) . ومن المعلوم أن هذه الوسائط الجديدة تمرر قيما وعناصر ثقافية دخيلة باتت تهدد هويتنا الثقافية وتضربها في الصميم، خاصة في ظل إدمان الجيل الجديد على هذه الوسائل الذكية في غفلة عن الأسرة والمدرسة، خاصة أن هذه الأخيرة لم تجدد بعد من عدتها التربوية والبيداغوجية والديداكتيكية، فبقيت حبيسة وسائل تقليدية، رغم أصالتها، في التعامل مع الفن والتشكيل، عوض أن تستفيد من هذا التحول الرقمي وذلك بتوظيف التكنولوجيا الرقمية في درس التربية الفنية والثقافية، وبالتالي تتمكن المدرسة من عقد مصالحة تربوية مع الناشئة حتى تكون فضاء رقميا جذابا.

وبناء على ما سبق، ستتناول مداخلتنا واقع التربية الفنية والثقافية بين الممارسة البيداغوجية التقليدية وبين انفتاحها على الوسائط الرقمية الجديدة كنسق رقمي، وكحتمية تكنولوجية لها قوة الحضور العالمي، إلى جانب الحتمية الثقافية والفنية تأثرا وتأثيرا، وذلك من أجل تطوير وإنعاش هذه المادة

ببلادنا حتى تتمكن من تمهير وتأهيل المتعلم على حسن الاستعمال والاستثمار الأمثل لهذه التكنولوجيا الحديثة، وأيضا من أجل تحقيق والحفاظ على الأمن والثقافي والفني المغربي.

لهذا يكمن تساؤلنا الجوهري حول أهمية وأهداف التوظيف التربوي للتكنولوجيا الرقمية داخل مادة التربية الفنية والثقافية بالمغرب.

ولمقاربة أبعاد هذا التساؤل الجوهري، وجب علينا أن نقوم ببسط مجموعة من المعطيات ذات الصلة بدرس التربية الفنية بمؤسساتنا التربوية والتكوينية ببلادنا، والتفكير في إبدالات جديدة تتعلق بأبعاد هذا النسق الرقمي الجديد الذي ينعش مكون التربية الفنية والثقافية ببلادنا، وذلك انطلاقا من المحاور التالية:

- مكونات منهاج التربية الفنية بالمغرب.
- الأهداف التربوية والبيداغوجية والديداكتيكية والثقافية لمنهاج التربية الفنية والثقافية.
- أهم المقترحات والتوصيات التي رفعتها استراتيجية المغرب الرقمي من أجل مدرسة منفتحة على التحول الرقمي.
- أهمية وأهداف توظيف التكنولوجيا الرقمية في درس التربية الفنية والثقافية.
- مقترحات من أجل إدراج التكنولوجيا الجديدة في التربية الفنية والثقافية.

١- مكونات منهاج التربية الفنية بالمغرب.

حسب المرجعيات التربوية والبيداغوجية والتوجيهات الناظمة للمنهاج الدراسي المغربي التي أصدرتها وزارة التربية الوطنية بالمغرب، حيث قامت بدءا من الموسم الدراسي ٢٠٢١/٢٠٢٢ بمراجعة المنهاج الدراسي بالسلك الابتدائي، وتحيين الكتب المدرسية التي كانت تحت مسمى "التربية التشكيلية"

باستبدالها بمادة جديدة هي "التربية الفنية" حيث أصبح منهاجها يضم ثلاثة مكونات أساسية هي "الفنون التشكيلية" و " الموسيقى والأناشيد" و" المسرح"، في حين ضم السلك الاعدادي مادة "التربية التشكيلية" و"التربية الموسيقية" بالإضافة إلى مادة أخرى هي "التربية الأسرية" كمواد مستقلة عن بعضها البعض (وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، مديرية المناهج، وثيقة منهاج التربية الفنية ، يناير ٢٠٢١). وقد سعت الوزارة من خلال هذا التحيين إلى دعم الانفتاح المتواصل للمدرسة المغربية على الإبداع والتذوق الفني والجمالي، وتعزيز البناء المتوازن والمتكامل في شكله العرضاني مع باقي المواد ذات الصلة لبناء شخصية المتعلم معرفيا وذهنيا ووجدانيا ومهاريا، فضلا عن ترسيخ قيم الثقافة المغربية بكل روافدها في نفوس المتعلمين، وخلق روح الإبداع والابتكار لديهم.

وتتحدد مكونات مادة التربية الفنية بأبعادها البيداغوجية كما يلي:

أ. التربية التشكيلية: وتعنى بفن التشكيل L'art plastique، والذي ترتبط بثقافة الصورة من حيث ملاحظتها ودلالتها وتذوقها الجمالي، ومن خلال درس التربية التشكيلية يمكن للتلميذ أن يتعلم المبادئ الأولية للتشكيل؛ واكتساب مهارة الملاحظة البصرية للخطوط والأشكال والألوان؛ والتمييز بين الأحجام والقياسات والأبعاد البصرية؛ وكيفية الاشتغال بمختلف الأدوات والمواد اللازمة كالأقلام والصباغة والورق والبلاستيك والمواد الطبيعية والمتلاشيات... لإعادة تدويرها وإنتاجها وفق دلالات فنية وجمالية مغايرة؛ فضلا عن تنمية الحس الوجداني القيمي، وحسن التعامل مع المحيط والبيئة بحس ذوقي رفيع ومسؤول، وتفجير طاقاته الإبداعية. (الحسن ، ٢٠١٢)

ب. التربية الموسيقة: وتعنى بالموسيقى La musique، وهي الفن الذي يهتم بالألحان وتوزيعها، وضبط إيقاعاتها، فهي وسيلة تعبير إنسانية عن الأحاسيس والعواطف والانفعالات. ويكمن

التوظيف التربوي للموسيقى لتحقيق ارتقاء على مستويات الحسحركي والوجداني والفكري والمعرفي، وغاياتها تتجلى أساسا في تدريب المتعلم على الاستماع الجيد، واتقان النطق والصوت، وتدريب الحواس خاصة الأذن والحنجرة على إتقان الألحان والأنغام من حيث قوتها وضعفها وحدتها وتناسقها واختلافها. وتتغيا التربية الموسيقية تنمية مهارة التذوق السليم والإحساس الوجداني لجمالية فن الموسيقى وأدائها وإنشادها؛ فضلا عن التعرف على آليات وقواعد التعبير الموسيقي، والتمييز بين مختلف إيقاعات الآلات الموسيقية. (بوبكري، ٢٠١٠).

ج. المسرح: المسرح هو أب الفنون، ويقوم على علاقة آنية بين المؤدين والجمهور، وتتجلى وظيفته التربوية من خلال مادة التربية الفنية في تمكين المتعلم من التواصل والتفاعل مع الآخرين على مستوى الأفكار والانفعالات والمواقف؛ وتنمية قدرات التعبير اللغوي، وتشخيص الحركات الجسدية؛ وامتلاك تقنيات ومفاهيم فن المسرح؛ واستدماج القيم الإنسانية المختلفة. ويطلق على هذا الفن التربوي اسم المسرح المدرسي الذي يشمل عدة أنماط مسرحية، من مسرح الطفل، ومسرح الظل، ومسرح العرائس... ويستعمل بهدفه التعليمي والتربوي ليتجاوز الترفيه إلى تغيير المعرفة أو المواقف أو السلوكات لدى الأطفال. (دليل التدريب في التقنيات المسرحية، أدوات لتربية الشباب من خلال النظراء).

٢- الأهداف التربوية والبيداغوجية والديداكتيكية والثقافية لمنهاج التربية الفنية والثقافية

حسب مستجدات المنهاج الدراسي لمكون التربية الفنية الذي أصدرته مديرية المناهج في يناير ٢٠٢١، تروم هذه المادة الحيوية تحقيق أهداف تربوية وبيداغوجية تتجلى في تمكين المتعلم من: التحرر، والمتعة، والانفتاح، والإبداع، كمفاهيم مفتاحية تلخص مجموعة من الأهداف المتكاملة

والمتناسقة في إطار من التحسيس والتلمس والاكتساب ثم الترسيخ والتعميق (مستجدات المنهاج الدراسي للتعليم الإبتدائي: مكون التربية الفنية، ٢٠٢١)، وتتمفصل هذه الأهداف العامة للتربية الفنية كمنهاج محين كما يلي:

- تعرف المتعلم على مقومات الفن بشكل عام والفن المغربي بشكل خاص؛
- التمكن من قراءة التعبيرات الفنية وفهمها وتمثل أبعادها وقيمها الثقافية وتذوقها؛
- اكتساب المهارات والتقنيات والمفاهيم الفنية الخاصة بالموسيقى والتشكيل والمسرح؛
- التحرر من التمثلات الخاطئة عن ثقافتنا الفنية والثقافية، وحثه على الفضول المعرفي؛
- الوعي بنبل الممارسة الفنية ووظائفها الوطنية والاجتماعية في تشكيل الهوية الثقافية المغربية؛
- الانتباه المبكر إلى الطاقات الكامنة في ذات المتعلم ورعاية ملكاته وتنميتها؛
- الانفتاح على محيطه البيئي والسوسيوثقافي تفاعلا وإسهاما في تجميله بحس ذوقي وجمالي راق، وبروح المسؤولية؛
- تذوق الفن عامة، والمغربي خاصة، والتفاعل معه بوعي لما يثيره من أفكار وقيم؛
- التعبير عن مشاعره وأفكاره ومواقفه من خلال إبداعات فنية متنوعة؛
- التربية على تهذيب النفس والذوق الجمالي، وفهم واحترام أذواق وثقافة الآخرين؛
- التربية على الترفيه المؤطر فنيا، والترويح على النفس بممارسة هواية فنية أو أكثر تشجيعا للإقبال على الممارسة الفنية بروح منشرحة ومتفتحة.

ويمكن حصر هذه الأهداف التي تعنى بمتعلمي السلك الإبتدائي في ثلاثة مجالات أساسية، هي:

- مجال المعارف: التمكن من رصيد وظيفي من المفاهيم والتقنيات والأدوات الفنية والتشكيلية والموسيقية والمسرحية؛
- مجال المهارات: امتلاك مهارات فنية وذهنية وحسحكرية، من خلال التخطيط والرسم والتصوير والتصميم...؛ التمكن من المهارات الموسيقية والمسرحية من خلال التعبير الميمي والحركي والإيقاعي وأداء الأصوات؛
- مجال القيم: التشبع بالقيم الفنية والثقافية المغربية الموروثة، والانفتاح على الفنون والثقافات الأخرى.

أما في السلك الإعدادي، فتستهدف مادة الفنون التشكيلية تمكين المتعلم الذي ارتقى نسبيا في مجال هذه الفنون إلى تنمية قدراته وكفاياته من خلال العنصرين التاليين (منهاج مادة التربية التشكيلية، السلك الثانوي الإعدادي، دليل الأستاذ):

عنصر القيم:

- أن يكون متشبعا بقيم الحضارة المغربية بكل مكوناتها ومتفتحا على قيم الحضارات الأخرى؛
- أن يكون متشبعا بقيم المشاركة الإيجابية وقادرا على تحمل المسؤولية؛
- أن يكتسب الذوق الجمالي ومتذوقا للفنون؛
- أن يكون متفتحا ومتفاعلا مع التكوين المهني والقطاعات الحرفية والإنتاجية.

عنصر الكفايـات

- أن يكون قادرا على التواصل بخطاب حامل للمصطلحات الفنون التشكيلية؛
- أن يكون متمكنا من منهجية التفكير والعمل داخل الفصل وخارجه؛
- القدرة، من خلال التجريب والبحث التطبيقي على الاستغلال التشكيلي للمواد والأدوات والأسندة؛
- التمكن من التقنيات الأساسية والقدرة على ابتكار تقنيات جديدة؛
- التمكن من ابتكار لغة تشكيلية مسطحة ومجسمة ذاتية تترجم الواقع وتحاكي المنتوجات العصرية والتقليدية؛
- التمكن من قراءة الصور الثابتة (العناصر والمدلولات) والقدرة على اتخاذ مواقف واعية إزاءها؛
- القدرة على معالجة وابتكار وإنجاز نماذج من الصور الثابتة، والقدرة على إنتاج تشكيلات ومشاهد باستغلال برامج التخطيط الإعلامياتي؛
- اكتساب المضامين التشكيلية ومضامين صورة التواصل والقدرة على تداول المصطلحات المتعلقة بها؛
- القدرة على استرداد وشرح وتعليل المقاربات والأعمال الشخصية؛
- اكتساب الثقافة التشكيلية المميزة لمقومات حضارة وثقافة الانتماء (التراث الفني التشكيلي المغربي والفن التشكيلي المغربي المعاصر)؛
- التفتح والتفاعل مع التجارب التشكيلية للحضارات الأخرى.

هكذا نجد أن مكون التربية الفنية يؤسس لأبعاد تربوية وفنية وثقافية، وذلك تربية وتعليم المتعلم على التشبع بالموروث الفني والثقافي المغربي الأصيل، وكذا انفتاحه على فنون وثقافات أجنبية في بعدها الإنساني والكوني حتى يكون قادرا على بناء شخصية فنية وثقافية تراعي احترام ثقافته وصونها، والإسهام في نقلها وتطويرها وإنتاجها في أعمال إبداعية ذاتية كهواية أثيرة أو انخراطا مستقبليا في ممارسة فنية محترفة ضمن نطاق الفنون الجميلة أو الحرف التقليدية أو الصناعة الفنية والثقافية المعاصرة؛ وهنا تكمن الأدوار التربوية بأبعادها الفنية والثقافية والتي تمكن المتعلم من معارف ومهارات وكفايات مختلفة تجعل منه مواطنا فاعلا داخل مجتمع، وناقلا لثقافته ومعتزا به. لكن واقع التربية الفنية اليوم داخل مؤسساتنا يحتاج إلى تجديد وتطوير ضمن فلسفة بيداغوجية جديدة تراعي النسق الرقمي الجديد، وتواكب التحول الرقمي التي يشهده العالم والمغرب خاصة، فإذا كان المغرب قد انخرط في هذا الورش الرقمي الهام والمستجد في إطار استراتيجية المغرب الرقمي التي عرفت انطلاقتها منذ ٢٠٠٩، وأعقبتها برامج وتوجيهات متجددة طيلة سنوات كانت آخرها استراتيجية المغرب الرقمي في أفق ٢٠٣٠، حيث انصبت كل الجهود لرقمنة الإدارات العمومية والخدمات في سائر القطاعات الحيوية، وذلك بإحداث هيئات ووكالات ومنصات وتطبيقات لتفعيل خدمات رقمية (المجلس الإقتصادي والاجتماعي والبيئي ، ٢٠٢١)؛ لكن الأمر يدعو إلى التساؤل حول موقع قطاع التربية والتعليم من هذا التحول الرقمي، إذ الملاحظ أنه، وحسب المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، أن قطاع التربية والتعليم قد حظي نسبيا بهذه المبادرة عبر إنشاء منصات إلكترونية للتعليم عن بعد مثل TELMIDTICE، و PREPADIGITAL خلال جائحة كورونا التي خلقت قطيعة بين المتعلمين والمدرسة. وبناء عليه، تبقى مسألة مواصلة هذا الورش الرقمي داخل المنظومة

التربوية حاضرة بقوة ضمن الاهتمامات والخيارات التربوية الكبرى لإنعاش التعلمات بما يستجيب لتطلعات المتعلمين في ظل الرقمة الطاغية عليهم، ونخص بالتحديد مكون التربية الفنية الذي سيحظى بفرصة كبيرة إذا ما تم توظيف التكنولوجيا الرقمية في هذا الدرس الحيوي الذي يخاطب وجدان وفكر المتعلم.

٣- أهم المقترحات والتوصيات التي رفعتها استراتيجية المغرب الرقمي من أجل مدرسة منفتحة على التحول الرقمي.

أ- استراتيجية المغرب الرقمي وتطوير المدرسة

جدير بالذكر أن منهاج التربية الفنية رغم تجديده وتحيين كتبه المدرسية من قبل الوزارة الوصية بدءا من الموسم الدراسي ٢٠٢١/٢٠٢٢، فإننا نلمس تعثرا كبيرا وقصورا بينا في تجسير العلاقة بين الرؤية التربوية للوزارة واستراتيجية المغرب الرقمي التي انطلقت منذ ٢٠٠٩، والمعطى الرقمي للسنوات مؤشر على عدم الأخذ بعين الاعتبار لهذه المواكبة التي تحتاج إلى سياسية إجرائية تتظافر فيها كل الجهود حتى يستفيد قطاع التعليم من فاعليتها وإمكاناتها كآلية جذب لهذا الجيل الجديد الرقمي بامتياز، وحتى يمكن لسياستنا التربوية من احتوائه وتأطيره تربويا نحو استعمال سليم للتكنولوجيا الرقمية، لكن الأمر يبدو أصعب من ذلك، نظرا لكمون بعض الإكراهات ومكامن ضعف جمة نبه إليها المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، والتي يصعب معها تفعيل هذا الورش الرقمي بشكل عام ودفعة واحدة لعدة أسباب منها (المجلس الإقتصادي والاجتماعي والبيئي ، ٢٠٢١):

- تسجيل تأخّر في تنفيذ الاستراتيجيات السابقة المعتمدة من أجل تحقيق التحوّل الرقمي في عدّة قطاعات مثل الإدارة والصحة والتعليم؛

– تسجيل بطء في إحداث التحوّل الرّقْمِيّ الهيكلي لمختلف قطاعات الصناعة؛

– ضعف إنتاج محتوى رقْميّ وطني، ثقافيّ وفني وتعليميّ، ممّا يُجْبِرُ المستعمل المغربي على اسْتِهْلاك مُنْتجاتٍ قادِمَةٍ بشكْلٍ أساسيّ من الخارج؛

– غياب فاعلين تكنولوجيّين محلّيين قادرين على تمكين مختلف القطاعات بالوسائل الرقمية المناسبة لها؛

– غياب سياسة واضحة في حكامة المُعطيات العمومية، وخارطة طريق وطنية للذّكاء الاصطناعي .

ب– مكون التربية الفنية والثقافية من خلال الرؤية الاستراتيجية للإصلاح ٢٠١٥–٢٠٣٠

بالرغم من إكراهات التسريع من وتيرة تفعيل وتنفيذ الورش الرقمي بالمغرب، فإن الاهتمام بالحقل التربوي والتعليمي قد أخذ نصيبه من خلال هذا الورش الرقمي ضمن الرؤية الاستراتيجية للإصلاح ٢٠١٥–٢٠٣٠ التي رفعها المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، والتي تتضمن مجموعة من الرافعات كخطة لتطوير وتجديد الممارسة التربوية والبيداغوجية داخل المدرسة المغربية، وإذا كانت هذه التصورات النظرية فضفاضة في توصياتها ومضامينها، إلا أنها تبقى كأرضية جاهزة في انتظار تفعليها وأجرأتها ميدانيا، فإلى جانب مجموعة من المقترحات التي تمس الحياة المدرسية من حيث ضرورة تمكين كل المؤسسات وفصولها من استعمال الوسائل الرقمية اللازمة كما ورد صراحة في الرافعة العشرين من الرؤية الاستراتيجية للإصلاح والمعنونة ب"الانخراط الفاعل في اقتصاد ومجتمع المعرفة"، حيث تنص مادتها ١٠٥ على أن الهدف من هذا الانخراط هو " الإدماج الناجع لتكنولوجيا الإعلام والاتصال في المدرسة استحضارا للأهداف التي وضعتها استراتيجية المغرب

الرقمي بالنسبة لدور المدرسة ووظائفها في مجال نشر تكنولوجيا الإعلام والاتصال، واعتبارا إلى أن إدماج هذه التكنولوجيا في المدرسة يمثل اليوم شرطا حاسما في تجديدها والارتقاء بها، ويتعين العمل على إعداد برنامج وطني، بآجال محددة، قصد استكمال تجهيز المؤسسات التعليمية والتكوينية والجامعية بتكنولوجيا الإعلام والاتصال، وبالقاعات متعددة الوسائط والسائل السمعية البصرية، مع ربطها بشبكة الأنترنيت، واعتماد البرمجيات التربوية الالكترونية، والوسائل التفاعلية والحوامل الرقمية... (رؤية استراتيجية للإصلاح ٢٠١٥-٢٠٣٠). وعطفا على هذه التوصيات سنركز على مآل مادة التربية الفنية والثقافية ضمن هذه الرؤية الإصلاحية، حيث وردت مجموعة من المواد والبنود المتفرقة هنا وهناك والتي تعنى بمستقبل هذه المادة من حيث تجديدها وتطويرها بيداغوجيا وديداكتيكيا حتى تؤدي وظائفها التعليمية والثقافية خدمة للمتعلم، فقد حظيت بتوصيات واقتراحات لتجويد منهاجها ورسم وظيفتها الثقافية خاصة في الرافعة السادسة في نقطتها ٢٨ التي تركز على تأطير ودعم المؤسسات بالبنيات التحتية والتجهيزات والأدوات الديداكتيكية اللازمة، وفضاءات التعلم والتثقيف والتنشيط والدعم والتربية الفنية بكل أنواعها، ولا سيما الموسيقى والتشكيل والمسرح والسينما...، كما فصلت جزئيا الرافعة الثانية عشرة، في المادة ٦٩ على هذا الاهتمام وذلك كما ورد حرفيا فيه على " تقوية مواد التفتح بالتعليم الأولي والابتدائي من خلال التحسيس بالقيم الدينية والوطنية والإنسانية، والاستئناس بالطرق العلمية والتجريبية، واستثمار التطبيقات التفاعلية والرقمية..."، وكلمة استئناس خير معبر عن مدلول تربوي وبيداغوجي أولي لم يتم التفصيل فيها كثيرا، وانطلاقا من هذا المعطى نلمس رغبة واهتماما بتطوير الدرس الفني والثقافي بالدعوة إلى استدماج الرقمنة فيه كوسيلة بيداغوجية وديداكتيكية لكنها تبقى ورشا محفوفا بإكراهات تنزيله، إذ

يحتاج الأمر إلى تظافر الجهود لتوفير الموارد المادية والبشرية من أجل تفعيله بشكل تدريجي حتى يتمكن هذا الدرس من تحقيق غاياته التربوية والفنية والثقافية ضمن تصور جديد قوامه الاعتماد على التكنولوجيات الرقمية ببرامجها وتطبيقاتها الذكية.

٤- أهمية وأهداف توظيف التكنولوجيا الرقمية في درس التربية الفنية والثقافية.

يمكننا هنا بسط تصورنا المتواضع حول أهمية وأهداف توظيف الرقمنة ضمن درس التربية الفنية والثقافية. وبداية لابد من الإشارة إلى كون الفن من حيث هو تعبير ثقافي ينتجه الإنسان، لا يمكن إخضاعه لمقاييس علمية صارمة كما الشأن في باقي العلوم الحقة، إذ هو مرآة تعكس مشاعر وانفعالات الإنسان في بعدها النفسي والوجداني، لكنه بالمقابل حسب معجم أوكسفورد الإنجليزي فالفن هو تعبير الفرد عن مهارة الإبداع في صورة مرئية أو مسموعة مثل الرسم والنحت والتعبير الجسدي تجسيدا ورقصا وأداء موسيقيا؛ كما يعبر الفن أيضا عن مهارة مكتسبة (حسب معجم ويبستر) من خلال التعلم والملاحظة والمحاكاة والابتكار، أي استخدام المهارة والخيال بشكل واع لإنتاج أمور جمالية، فهو صنعة ومهارة إبداعية أيضا (بخيت علي، ٢٠١١). نلمس هنا أن الفن عموما هو مهارة بوجهين، إبداع ذاتي، واكتساب عبر التعلم، لذلك أمكن تدريس الفنون داخل المدرسة من خلال ممارسات بيداغوجية وديداكتيكية تراعي مستوى المتعلمين، وتطوير وصقل مواهبهم بما يستجيب للسياسة التربوية والثقافية للبلاد. وذلك بتوفير جميع المستلزمات والأدوات الضرورية المعروفة للتربية على الفن وبوساطة الفن، لكنه وفي ظل التحول الرقمي المشهود حاليا وجب تجديد هذه الأدوات والوسائل الديداكتيكية (التقليدية رغم أصالتها) بالوسائل الرقمية أيضا جنبا إلى جنب مع سابقاتها، حتى نضمن المزج بين الإبداع والممارسة الفنية التقليدية ذات الاستخدام اليدوي الذي لا

غنى عنه، وبين ممارسة ضمن ما يسمى بالفنون الرقمية والتي تمثل زواجا مهاريا وجماليا ذكيا بين الفن والعلم والتربية والثقافة، وذلك باستخدام الإمكانات المتطورة للحاسوب وبرمجياته وتطبيقاته كأدوات لمعالجة أفكار وتصورات بممارسة التفكير بوسائل جديدة، وتحليل للأفكار وتوسيعها لإعادة استخدامها في مواقف جديدة (سميث ، ١٩٩٧). فضلا الفائدة التربوية العظيمة التي سنجنيها من التوظيف الرقمي داخل التربية الفنية، إذ أنها ستعمل على استقطاب هذا الجيل الرقمي الجديد من أجل ممارسة فنية مؤطرة تربويا عوض التيه في متاهات العالم الافتراضي.

ومن جانب آخر، وجب التذكير أيضا أن استدماج التكنولوجيا في الحقل الفني في ارتباط بالتربية على الثقافة الفنية عموما، ليس بالأمر الهين، إذ أن الثقافة الفنية والتكنولوجيا بما هما مظهران متباعدان من حيث تجلياتهما وسياقاتهما الوظيفية، فهما يعرفان علاقة جدلية تتراوح أحيانا بين التكامل، والصراع أحيانا أخرى، خاصة مع ضعف الثقافة نفسها في السيطرة على ما تمرره الوسائط الرقمية من قيم وأفكار دخيلة، وبالتالي تتراوح هذه العلاقة بين الممانعة أو الاستلاب حد اعتبار التكنولوجيا مجرد استهلاك رقمي لعلف ثقافي وترفيهي رقمي خطير، له تداعيات وتأثيرات بالغة نتيجة الانفتاح الأعمى، والاستلاب الرقمي، والإدمان المجاني، والانحراف الفكري والسلوكي والذوقي المتطرف، وغير ذلك من الآثار الوخيمة، مما يشكل بروز هوية ثقافية رقمية هجينة تفتقر إلى مقومات هوية ثقافية وفنية أصيلة ومتجددة، بيد أننا نرى أن الهدف الأسمى من وراء توظيف هذه التكنولوجيا الرقمية هو استثمارها في إعادة تطوير وإنتاج الفن والثقافة في إطار تربوي مسؤول.

نستشف من هنا أن هذه الممارسة التربوية الفنية الجديدة في إطار رقمي منظم، وداخل مكون التربية الفنية والثقافية، سيمكن لا محالة المعلم والمتعلم من تحقيق مجموعة من الأهداف التربوية

والبيداغوجية والمهارية والثقافية، والتي ستضيف نفسا جديدا في الممارسة التربوية الفنية والثقافية داخل المدرسة، فضلا عن نجاح الورش التربوي الرقمي ببلادنا، ويمكن إجمال هذه الأهداف فيما يلي:

– التأطير التربوي لمجمل الممارسات الرقمية العشوائية للجيل الجديد، وذلك من خلال توظيف تكنولوجيا تربوية رقمية داخل الدرس الفني؛

– تسهيل العمليات التعلمية الخاصة بدرس التربية الفنية، وجعلها أكثر مرونة من خلال حسن استعمال مفاتيح الوسائل التكنولوجية الرقمية للرسم والتلوين والكولاج وغير من التقنيات على الشاشة؛

– التعرف على الأشكال الجديدة للفنون الرقمية من حيث أنواعها وتقنياتها، ومضامينها وأغراضها؛

– التمهير على طرق وأساليب استخدام هذه التكنولوجيات الرقمية في إنتاج أعمال فنية رقمية؛

– تنمية التذوق الفني والجمالي من خلال هذه الفنون الرقمية؛

– القدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر وصناعة محتوى فني رقمي هادف (تشكيل، موسيقى، مسرح، غناء...) من خلال التطبيقات الذكية حتى يتمكن المتعلم مستقبلا من نشره والإسهام في إنتاج ثقافة رقمية وطنية أصيلة وعصرية:

– تحقيق تربية رقمية من خلال التربية الفنية والثقافية، وذلك بالتوعية بمخاطر الرقمنة على الصحة الجسدية والنفسية، وحسن استخدامها من منطلقات بيداغوجية وثقافية وأخلاقية وقانونية؛

- جعل المحتويات الفنية الرقمية حاملة للقيم الثقافية الأصيلة لبلادنا؛
- الانفتاح على الإبداعات الرقمية في بعدها الكوني، والتفاعل مع الإيجابي منها؛
- التربية على حسن اختيار المحتويات الفنية والثقافية الرقمية التي يصادفها المتعلم في المواقع الرقمية؛
- التوعية والتحسيس بكون التكنولوجيا الرقمية ليست مقتنيات كمالية وإنما هي تقنيات ووسائط وأدوات مساعدة؛

وإجمالا هناك العديد من الأهداف والغايات التي توفرها الوسائل الرقمية أثناء توظيفها ديداكتيكيا وبيداغوجيا داخل درس التربية الفنية والثقافية، والمتعلقة حتما بتهيئة جيل جديد له مهارات وكفايات وقدرات على التعامل الفني والتقني مع الرقمنة حتى يكون مبدعا وفاعلا وخدوما لنفسه ولمجتمعه، خاصة في ظل هذا التحول الرقمي في بعده الكوني، إذ نسجل وبكثير من الأسف أن الكثير من الممارسين للفنون الرقمية، ومؤثرين، وصناع المحتوى الرقمي من ألعاب الكترونية وغير من الأشكال الفنية والثقافية الرقمية... نجدهم غير مؤطرين تربويا وفنيا وثقافيا، مما يؤثر سلبا على الجمهور المتلقي وبخاصة الناشئة، لذلك يكمن دور المؤسسات التربوية في احتواء مثل هذه التداعيات، بالاهتمام المبكر في تلقين المتعلمين لتربية رقمية وتربوية وثقافية من شأنها الحفاظ على أمننا الرقمي والفني والثقافي من كل فكر أجنبي شاذ ودخيل على هويتنا الثقافية؛ من هنا يجب التسريع بتنفيذ توصيات المجلس الأعلى للتربية والتكوين والمتماشية مع استراتيجية المغرب الرقمي في أفق ٢٠٣٠ إزاء هذا التحول الرقمي.

٥- مقترحات من أجل إدراج التكنولوجيا الجديدة في التربية الفنية والثقافية.

تجذر الإشارة أولا، وذلك من أجل أن تضطلع المدرسة بدورها الوظيفي في التنشئة التربوية والفنية والثقافية في أفق التحدي الرقمي استجابة لتطلعات المغرب وخياراته المجتمعية الكبرى، وأيضا من أجل بناء هوية ثقافية انطلاقا من كون التوظيف الرقمي داخل الدرس الفني سيمكن المتعلم من فرصة فهم العالم من حوله خارج أنظمة التحقيق التقليدي، حيث يمكن استثمار هذا البعد الرقمي في التعبيرات والتجارب التربوية الفنية للاتجاه تدريجيا نحو المعرفة التجريبية للأدوات الرقمية الحديثة (Quélo, s.d.). من هنا وجب على صناع القرار من حكومة ووزارة وفاعلين تربويين وفنانين ومثقفين داخل المجتمع المدني... أن يساهموا جميعا في تأهيل مدرسة منفتحة على محيطها بكل ما يعرفه من مستجدات وتغيرات خاصة في ظل التعاطي الرقمي لكل الخدمات، كما نخص تحديدا التربية الفنية والثقافية، عبر تطوير وتطعيم منهاجها الدراسي بنموذج بيداغوجي رقمي، ولهذا الغرض وجب التركيز على ما يلي:

- إدماج تكنولوجيا الإعلام والاتصال والتربية الرقمية، والتربية الثقافية، كمواد أساسية في تكوين الأطر التربوية مستقبلا؛
- وضع منهاج دراسي رقمي برؤى بيداغوجية ترتكز على طرائق تدريس رقمية للتربية الفنية والثقافية، فضلا عن تخصيص وسائل ديداكتيكية رقمية (برمجيات تربوية وفنية، تطبيقات ذكية، حواسيب وألواح الكترونية)؛
- تكوين مختصين في البرمجيات التربوية والإعلاميات البيداغوجية لإنتاج محتويات فنية وثقافية رقمية؛

– انفتاح درس التربية الفنية والثقافية على فنانين وصناع المحتوى الرقمي بما يخدم الموروث الفني والثقافي المغربي وذلك بتأطير المتعلمين وتدريبهم على مبادئ صناعة المحتويات الرقمية؛

– تشجيع الشباب على ابتكار تطبيقات وبرمجيات تربوية ذات الصلة، والتعريف بها وترويجها داخل المؤسسات التربوية.

– خلق شراكات فاعلة بين المؤسسات التربوية والقطاعات والمقاولات التي تعنى بالإنتاج الرقمي الفني والثقافي منه، وذلك لتعزيز الفضول المعرفي الرقمي للمتعلمين، والتعرف على طرق الإنتاج الرقمي؛

– مد المؤسسات بخدمة شبكة الأنترنيت مجانية، فضلا عن التجهيزات الرقمية الملائمة.

الخاتمة:

وعلى سبيل الختم، نخلص إلى مجموعة من الاستنتاجات الهامة التي تهم التوظيف التربوي والبيداغوجي والديداكتيكي لوسائل ووسائط التكنولوجيا الرقمية داخل مكون التربية الفنية والثقافية، حيث تمكن المعلمين والمتعلمين من تيسير العملية التعليمية والتعلمية بمرونة أكثر، وبممارسة بيداغوجية رقمية قادرة على تحقيق جملة من الأهداف التربوية والفنية والثقافية بما يخدم الفلسفة التربوية المغربية وغاياتها الكبرى، وبما يؤهل الجيل الصاعد معرفيا ووجدانيا ومهاريا وسلوكيا داخل مدرسة مغربية رائدة في التربية على الثقافة الفنية رقميا، والاعتزاز بالهوية الثقافية المغربية، وكذا جعلها فضاء ذا جاذبية في ظل تحديات التحول الرقمي، وهيمنة وسائل التواصل الرقمي وما تمرره

من قيم وأفكار دخيلة تهدد أمننا الثقافي والفني، فضلا عن استكمال وإنجاح الورش الرقمي عامة ضمن استراتيجية المغرب الرقمي على المدى القريب والبعيد.

المصادر والمراجع

١. الحسن، إبراهيم .(2012). الفن والتكنولوجيا: مستقبل الدرس التشكيلي .الدار البيضاء: منشورات عالم التربية.

٢. المجلس الإقتصادي والاجتماعي والبيئي .(2021) . نحو تحول رقمي مسؤول ومدمج .

٣. بخيت علي، س. أ .(2011) .الفنون العربية الإسلامية: دراسة تحليلية =نقدية .فرجينيا , الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٤. بوبكري، م .(2010, 4 16) .في التربية الموسيقية .جريدة الأحداث.

٥. دليل التدريب في التقنيات المسرحية، أدوات لتربية الشباب من خلال النظراء .صندوق الأمم المتحدة للإسكان.

٦. رؤية استراتيجية للإصلاح ٢٠١٥-٢٠٣٠ .

٧. سميث، إ. ل .(1997) .الحركات الفنية منذ ١٩٤٥ . ترجمة أ. ر. عفيفي. المجلس الأعلى للثقافة. مصر.

٨. مستجدات المنهاج الدراسي للتعليم الإبتدائي: مكون التربية الفنية. يناير ٢٠٢١.

٩. منهاج مادة التربية التشكيلية، السلك الثانوي الإعدادي، دليل الأستاذ .

١٠. وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، مديرية المناهج، وثيقة منهاج التربية الفنية. يناير ٢٠٢١.

11. Quélo, J. (s.d.). Le numérique et Les nouveaux médias: Quelle place dans l'éducation artistique et culturelle؟. Récupéré sur

12. https://www.culture.gouv.fr/Media/Thematiques/Education-artistique-et-culturelle/Files/Contributeurs-sollicites/Numerique/La-Maison-populaire.

13. seal , p. (2012). The digital Univers - The Global Revolution in Communications. United Kingdom: Translation: Dia Word.